

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤ - ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم الغنبي

المحاضرة الحادية والعشرون

ياسين الهاشمي يؤلف الوزارة الجديدة

كلف الملك غازي ياسين الهاشمي بتأليف الوزارة الجديدة لكي تأخذ على عاتقها تهدئة الأوضاع بصورة سلمية ، وبدأ ياسين الهاشمي مشاوراته لتأليف الوزارة الجديدة^(١) . حاول الهاشمي إدخال حكمت سليمان في الوزارة، إلا أن حكمت أعتذر عن قبول المنصب استناداً لمقررات (مؤتمر الصليخ)، مشترطاً موافقة رفاقه جعفر أبو التمن، وكامل الجادري، وعبد القادر إسماعيل، وبالفعل جرى الاتصال بهم وتم الاتفاق على دخوله الوزارة ، لكنه اشترط على الهاشمي إسناد وزارة الداخلية إليه مما سبب إحراجاً للهاشمي^(٢) . وحاول الهاشمي إدخال رشيد عالي الكيلاني في الحكومة، لا أن الكيلاني اشترط إسناد وزارة الداخلية إليه أيضاً، مما دفع السيد الهاشمي إلى الاعتذار عن تشكيل الوزارة .ولما كانت الأوضاع خطيرة جداً، وتتطلب سرعة تشكيل الوزارة، اضطر الملك غازي إلى الطلب من

(١). عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية...، ج ٤، ص ٧٨.

(٢). المصدر نفسه، ص ٨٠-٨١.

الهاشمي أن يشكل الوزارة كما يرتأي^(٣)، وهكذا تشكلت الوزارة التي دخلها رشيد عالي الكيلاني وزيراً للداخلية، أما الوزارة فقد جاءت على الوجه التالي^(٤):

- ١ . ياسين الهاشمي رئيساً للوزراء .
- ٢ . رشيد عالي الكيلاني وزيراً للداخلية .
- ٣ . رؤوف البحراني وزيراً للمالية .
- ٤ . محمد زكي البصري وزيراً للعدلية .
- ٥ . نوري السعيد وزيراً للخارجية .
- ٦ . جعفر العسكري وزيراً للدفاع .
- ٧ . محمد رضا الشبيبي وزيراً للمعارف .
- ٨ . محمد أمين زكي وزيراً للأشغال والمواصلات .

لم تكن السفارة البريطانية مرتاحة لمجيء وزارة ياسين الهاشمي إلى الحكم ،بالنظر لمواقفه السابقة من معاهدة ١٩٣٠ العراقية البريطانية ، لكن ياسين الهاشمي طمأن السفير البريطاني قائلاً له :((إن لدينا الآن صديق جديد ، كان عدواً لنا من قبل))!!^(٥).

كان من أولى المهام الملقاة على عاتق الحكومة معالجة مسألة ثورة العشائر، ولذلك فقد أصدرت بلاغاً وزعته على العشائر الثائرة ، بواسطة الطائرات، تدعوها إلى الهدوء والسكينة ، والعودة إلى مزاولة أعمالها، واعدة إيها بإجراء الإصلاحات، وسحب القوات العسكرية إلى ثكناتها، كما أرسلت الحكومة وفداً إلى رؤساء العشائر، ضم رشيد عالي الكيلاني، وزير الداخلية، ونوري السعيد وزير الخارجية، بغية إقناعهم بإلقاء السلاح. لكن العشائر لم تقتنع بعود الحكومة وطالبوا باستقالة الوزارة، وعاد الوفد الوزاري إلى بغداد، دون أن يحقق شيئاً^(٦).

سارعت الحكومة إلى توجيه إنذار للعشائر الثائرة بإلقاء السلاح خلال ٣ أيام، وإلا لجأت إلى استخدام القوة العسكرية ضدهم. وهكذا تراجع رؤساء العشائر عن مواقفهم،

(٢). لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق...، ص ٩٦-٩٧ .

(٤). عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية...، ج ٤، ص ٨٢ .

(٥). لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق...، ص ٩٨، ص ١٠٥-١٠٧ .

(٦). المصدر نفسه، ص ١٠٨-١١٠ .

وطلبوا إلى العشائر الثائرة إلقاء السلاح، لكن ذلك الحال لم يستمر طويلاً بل إلى حين، فقد كانت عوامل الثورة تفعل فعلها، وكانت أبسط أزمة يمكن أن تشعل نار الثورة من جديد^(٧).

الحياة السياسية في العراق ١٩٣٣-١٩٣٩

التيارات السياسية

أولاً: التيار القومي

١. جمعية الجوال العربي

أدرك الشباب القومي المثقف، في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات ان الركون الى السياسة الاقليمية، وعزل العراق عن البلدان العربية الاخرى، والاعتراف بالواقع الذي اوجده الاستعمار، لا يتفق مع تطلعاتهم وایمانهم بوحدة الامة القومية، وان العراق جزء من امة عربية واحدة تمتد من الخليج العربي حتى المحيط الاطلسي. كما ادرك هؤلاء الشباب استمرار النهب الاستعماري عن طريق الشركات الاجنبية الاحتكارية والتسلط الاجنبي والاقطاع الزراعي وتدهور المستوى المعاشي لغالبية ابناء الشعب، لذا سعى بعض مدرسي دار المعلمين الابتدائية في بغداد امثال: متي عقراوي، وخالد الهاشمي، ودرويش المقدادي، واكرم زعيترو، وفريد زين الدين، وطلبتها الى تنظيم انفسهم منذ عام ١٩٢٩ في جمعية سميت (الجوال العربي) أخذت على عاتقها نشر الوعي القومي، واحياء التقاليد الأصيلة والدعوة الى الوحدة العربية بالتعاون مع التنظيمات القومية، في البلدان العربية الاخرى، والعمل على استقلال العراق استقلالاً تاماً، ومقاومة المعاهدات والاتفاقيات التي فرضها

(٧). المصدر نفسه، ص ١٠٩-١١٠؛ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية... ج ٤، ص ٨٣.

البريطانيون على العراق، وتحسين الاوضاع المعاشية للمواطنين ونشر الثقافة والتعليم بين صفوفهم^(٨).

حصلت جمعية الجوال العربي على اجازة العمل الرسمي في تشرين الاول ١٩٣٤ بعد سنوات من النضال السري واتصلت ببعض الضباط القوميين امثال صلاح الدين الصباغ وزملائه لتدريب اعضائها على الامور العسكرية واتخذت من منطقة ام الطبول ميداناً للتدريب على الرمي، واستطاعت التأثير على الدكتور سامي شوكت ، المدير العام للمعارف آنذاك ، لادخال التدريب العسكري الى المدارس العراقية لـ ((تعويد الفتیان على خشونة العيش وتحمل المشاق وبت الروح العسكرية. وصفات الرجولة والفروسية بواسطة التدريب العسكري على اختلاف انواعه))^(٩). واشترت الجمعية مطبعة اسمتها (مطبعة الجزيرة) واصدر سعدي خليل، احد اعضاء الجمعية، مجلة (الفتوة) التي صدر منها واحد وعشرون عدداً خلال الفترة (١٩٣٤ - ١٩٣٦)^(١٠).

اصدرت جمعية الجوال رسالتها الاولى (المنهج القومي العربي) في ١٣ حزيران ١٩٣٥ تضمنت شرحاً وافياً للنضال القومي العربي وحددت اهدافها بالقول : ((هذه حركتنا حركة بعث وبقضة واندفاع وجهاد تحمل على جناحيها خير ما تحمل حركة شريفة مؤمنة بالحق واثقة بالعدل مطمئنة الى الفوز ، لا عدوان فيها على احد سوى اننا نريد ان ننال حقنا وحریتنا ونأخذ مركزنا في العالم على أساس احترام الحقوق بين الامم عمادنا في عقيدتنا الراسخة وایماننا القوي بأن امتنا امة قد حركتها الحوادث وألمت بها النوائب فلم تؤثر في قواها الكامنة وان التاريخ قد سجل لها صفحة ناصعة في سجل الامم الخالدة))^(١١).

(٨). فاضل حسين وآخرون، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨؛ فاضل حسين، جمعية الجوال - فصل من تاريخ القومية العربية في العراق المعاصر، مجلة كلية الاداب - جامعة بغداد، المجلد ٣٣، العدد ٢، كانون الاول ١٩٨٢، ص ٢٤٣ و ص ٣٠٧.

(٩). عماد احمد الجواهري، من تاريخ الحركة العربية المعاصرة، نادي المثني وواجهات التجمع القومي في العراق ١٩٣٤ - ١٩٤٢، (بغداد، ١٩٨٤)، ص ٢١-٢٥.

(١٠). مجلة الفتوة، بغداد، الاعداد (٥-١٠) الصادرة في شهر نيسان ١٩٣٥.

(١١). المصدر نفسه.

ونظر المنهج القومي العربي، من الناحية السياسية، الى العرب امة واحدة، والسيادة للامة، والاصل مصلحة الامة التي تكون ذات سيادة مطلقة تتمثل في كيان دولي عربي سياسي واحد ، والقومية العربية تقرر^(١٢):

أ.إن كل تنازل عن هذه السيادة كلاً او بعضاً هو تنازل منبوذ غير مشروع مردود.
ب.إن تجزئة الامة العربية الناتجة عن مطامع المستعمرين والمثبته بتدبيرهم ركن استعماري اوجده الاستعمار واعتمد عليه، وان اقرارها والعمل بها تأييد للاستعمار . لذلك تعتبر القومية العربية ان السيادة والوحدة هما في الحقيقة شئ واحد وجزآن لا يتجزآن من هدفهما .
ج.إن القومية العربية ، وهي تحتم الوحدة الشاملة تحتم في الوقت نفسه الوحدة والاخوة في كل جزء من الوطن العربي مهما صغر.

وحدد المنهج القومي الموقف من الاقليات القومية في الوطن العربي كالاكراد وغيرهم ، تلك التي تربطهم واياهم اواصر القربى والمصالح المشتركة المتبادلة والصلات الثقافية والتاريخية والقومية، بأن الدولة القومية تكفل لهم المساواة التامة في الحقوق والواجبات مع العرب، وتكفل لهم رعاية غربائهم الخاصة بهم رعاية تامة ضمن حدود الدولة السياسية وترى ان ذلك متفق مع الحق ومع الهدف القومي العربي،وانه في مصلحة الامة العربية .
اما موقف العرب من الامم الاخرى فقد اوضح المنهج القومي ان الامة العربية تتوجه الى ايجاد روابط الصداقة وتبادل المنافع بين الامم على أساس القومية ، والى اقرار المساواة التامة بين الامم ، وتثبيت السلم القائم على احترام الحقوق وتمكنه بالتحكم العادل بدل النزاع والغلبة^(١٣).

وفي الناحية الاقتصادية نظر المنهج القومي الى الوطن العربي كوحدة اقتصادية ودعا الى توحيد الجهود في الوطن العربي كافة، من حيث وسائل الانتاج والاستهلاك والتصدير لتكوين كيان اقتصادي صحيح مثمر ، لذلك تفرض القومية العربية مايلى^(١٤):
أ.الوحدة الكمركية ، وازالة الحواجز الكمركية القائمة داخل الوطن العربي.
ب.توحيد التشريع في الامور الاقتصادية العامة.

(١٢).خالد حسن جمعة،المصدر السابق،ص ص،١٧٢-١٧٥.

(١٣).ينظر الرابط: <http://www.uobabylon.edu.iq>

(١٤).خالد حسن جمعة،المصدر السابق، ص ١٧٣.

ج. ايجاد المشروعات الصناعية الكافية لسد عوز الامة.

د. تشجيع وحماية جميع المشروعات زراعية كانت او صناعية او تجارية .

ودعا المنهج القومي الى ازالة النفوذ الاقتصادي الاجنبي، ورفض الاستغلال الاستعماري، وذلك بالسعي الى اقامة مشروعات عربية كبيرة تؤمن مصلحة العرب تأميناً كافياً ، مع زيادة الانتاج باستثمار مرافق الامة لرفاهية العرب عامة، ووضح المنهج القومي ان القومية تعترف بحق التملك الفردي، لكنها تقرر انه حق غير مطلق بل هو مقيد بمصلحة الامة بحيث ان الدولة القومية العربية تنظم ذلك الحق وتحدد مدها وكيفية ممارسته منعاً للمساوئ والمظالم الاقتصادية. ودعا الى تملك الدولة، او سيطرتها على جميع المشروعات الاقتصادية التي يقع فيها، بنتيجة التضخم والتمركز الحالي، احتكار فعلي، او التي تكون بطبيعتها قابلة للمضاربة والاستغلال، والمشروعات الصناعية الكبيرة. كما تمتلك الدولة او تسطير على جميع مشاريع الخدمات العامة كالسكك الحديد والكهرباء والبريد ومياه الشرب ، كما تقوم الدولة بتملك صناعات التعدين واستثمار النفط والمعادن لمصلحة الامة^(١٥).

وتناول المنهج القومي حالة الفلاح العربي، موضحاً ان القومية العربية توجب وجود الفلاح العربي المرفه في اقتصادياته، لذلك ترى توسيع الاراضي الصالحة للزراعة وتوزيع هذه الاراضي والاراضي الاميرية توزيعاً عادلاً، وتحدد في كل حال مقدار التملك العقاري، وتشجيع الفلاح على زيادة الانتاج بتنظيم السلف الزراعية، وايجاد الجمعيات التعاونية الزراعية على اختلاف انواعها، وتوفير وسائل الانتاج الزراعية كالمكائن والاسمدة والبذور وتأمين الري ، واسداء النصح الفني للفلاح، ومكافحة الامراض الزراعية، وتنظيم بيع المحصولات الزراعية وتصديرها^(١٦).

وأكد المنهج القومي على اهمية التربية القومية من اجل اخراج عربي المستقبل ، حتى يكون عربياً قومياً في عقيدته مقدراً للمصلحة العامة، ابياً شهماً وفيماً جريئاً طموحاً راغباً في الابتكار، والتضحية للمصاحبة العامة. اكد على ان يكون التعليم الزامياً الى اعلى درجة ممكنة . وان تكون المناهج موحدة من حيث اصولها في الوطن العربي . وان تعنى المعارف عناية خاصة بالمعلم من حيث اخلاقه ومعلوماته ومقدرته على التدريس، وان تفتح

(١٥). ينظر الرابط: <http://www.uobabylon.edu.iq>

(١٦). المصدر نفسه.

المعاهد العالية والجامعات في مختلف الموضوعات الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها من المعاهد المهنية والفنية وتشجيع الانتاج الفكري والاستقصاء العلمي، وانشاء الجمعيات الثقافية والمكتبات العامة^(١٧).

وحدد المنهج القومي العلاقة بين الاسلام والقومية، فالقومية العربية تسعى لبعث روعي في الامة، والى الاعتقاد بالمثل العليا والتقدير بها، وترى ان الدين حس طبيعي سام فيه تهذيب الخلق وتربية النفس، وتقديراً لمصلحة الجماعة تعتبر القومية العربية جميع الاديان في العرب وتحترمها وترى ان في الدين يسراً وتسامحاً لا يخلان باخوة العرب، وبالمساواة التامة بين افرادهم في حقوقهم. ولما كان العرب سنام الاسلام، نما بهم ونموا به، فالقومية العربية تلتئم مع الاسلام وتعتبره من العرب واليه وتزيد به تعارفاً مع الامم الاخرى. ومهما اشتدت العقيدة القومية العربية فانها لا تنتكر للاسلام بل يزيد بها عزاً وتزيد له نصراً. وتعمل القومية العربية على تقوية الشعور الديني وتحارب الخرافات والالوهام وتحول دون استغلال الدين لغير اغراضه السامية، وتبث روح التسامح الديني وتنظم دراسة الدين وتجعل له معاهد عالية تضمن فيها رفع مستوى رجال الدين فلا تسمح بالوعظ والارشاد الا للمجاز منها^(١٨).

٢. نادي المثني بن حارثة الشيباني

جاء تأسيس النادي كرد فعل على انتشار الأفكار الشيوعية والاشتراكية في فترة الثلاثينيات ، فقد أسس في ١٣ حزيران ١٩٣٥ برئاسة صائب شوكت. وكان الهدف من تأسيسه تربية النشء الجديد على حب الوطن والامة العربية والتعريف بتاريخ هذه الامة ومقوماتها القومية ودورها في التفاعل مع الإنسانية وحضارتها العريقة في التاريخ ووجوب الدفاع عن هذه المقومات من الخطر الخارجي. لذلك فإن الغاية الأساسية من النادي هي^(١٩):

١. نشر الثقافة وإحياء التقاليد القومية.

(١٧).المصدر نفسه.

(١٨).المصدر نفسه.

(١٩).عدنان محمد قاسم، مقالة بعنوان: الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي الثقافية منذ قيام الدولة العراقية حتى

الحرب العالمية الثانية، جريدة التآخي، الرابط: <http://www.altaakhipress.com>

٢. تشجيع الروح الرياضية وإيقاظ شعور المواطنة العربية في نفوس الشعب.

٣. تأكيد وحدة العرب الاقتصادية وسيطرة الدولة على المشاريع الكبرى وحرية التملك الفردي.

قام النادي بإسهامات عدة من شأنها أن تعزز من نشاطه فقد نظم التظاهرات وعقد الندوات وحمل البريطانيين واليهود ما أصاب العرب من مأس وتخلف، منتقداً الحكومات العراقية المتعاقبة، وطالب بتعديل المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠م، وأصدر مجلته الأسبوعية (المثني بن حارثة الشيباني) لنشر أفكاره الوطنية والقومية وكذلك فعالياته ونشاطاته التي تمارس من قبل أعضائه والنشء الجديد. كما استطاع النادي رفض السياسة البريطانية المتحالفة مع الصهيونية داعياً إلى الاستقلال لسوريا ولبنان وبلدان المغرب العربي، ووقف ضد السياسة الإيطالية المعادية للشعب العربي في ليبيا، كما نظم تظاهرات احتجاج ضد الاحتلال التركي للواء الإسكندرونة عام ١٩٣٩ (٢٠).

ويُتهم النادي بأن كانت له علاقات قوية مع القنصلية الألمانية في بغداد وبالدكتور غنتر غروبا (القنصل الألماني) الذي شارك في تعزيز العلاقة السياسية والفكرية والثقافية بألمانيا، والذي كان يحرض أعضاء ومؤيدي النادي بالوقوف ضد بريطانيا ودعم الدولة الألمانية^(٢١). إلا إن نادي المثني الثقافي لم يستطع تأمين تطلعات القوميين في الوصول إلى السلطة وتغيير الموقف من وجود القوات البريطانية في العراق.

ثانياً: التيار الاصلاحى(جماعة الاهالى)

لم يكن هناك شك في ان أول مدرسة ديمقراطية نشأت لتحقيق الأهداف الوطنية وتطورت أفكارها مواكبة التحولات الاجتماعية هي(جماعة الأهالي)أو كما اصطلح عليها (مدرسة الأهالي)وإذا أردنا ان نضع تاريخاً لظهور هذه المدرسة أو تأسيسها فلا بد لنا من مرافقة الروافد الفكرية التي تجمعت في مصب وطني واحد حتى ظهرت بشكلها المسمى (جماعة الأهالي)،وهذه الروافد تتمثل بفعاليات ثلاثة تيارات وطنية بادئ الأمر كانت

(٢٠). المصدر نفسه؛خالد حسن جمعة،المصدر السابق،ص ص،١٧٦-١٨٠.

(٢١). عدنان محمد قاسم،المصدر نفسه؛ مجلة الكاردينيا :الرابط: <http://www.algardenia.com>

منفصلة عن بعضها تماماً ويتمثل التيار الأول وهو الأقدم بفئة من جمعية النشأ العراقي أو جناح من أجنحة تلك الجمعية التي أسسها الطلبة العراقيون في الجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٢٥-١٩٢٦ الدراسية وكان ذلك الجناح هو العنصر المحرك للجمعية على اختلاف اتجاهاتها^(٢٢). وكان أعضاؤها يتمثلون بعبد الفتاح إبراهيم ومحمد حديد وجميل توما ودرويش الحيدري ونوري روفائيل، وبعد فترة التحق بهم علي حيدر سليمان وعبد الله بكر وقد اتفقوا على العمل لتطوير نهضة البلاد في الوقت الذي لم تكن أهدافهم الفكرية واضحة المعالم في حينه كأى حركة طلابية تبدأ من الحماس الوطني وتنتهي بإيديولوجية ثابتة وافترقوا عن بعضهم خلال مراحلهم الدراسية، فذهب بعضهم الى الجامعات الأمريكية مثل عبد الفتاح إبراهيم، وذهب آخرون الى جامعة لندن مثل محمد حديد ولكن الصلة الوطنية لم تنقطع بينهم وبقيت عن طريق المراسلات الشخصية حتى عادوا الى بغداد فتجمعوا مرة أخرى وكان أول العائدين عبد الفتاح إبراهيم فراح يمارس نشاطه بالاتصال بروافد وطنية أخرى بالرغم من اجتماعات (جماعة النشأ) العائدين من الخارج التي استمرت حتى عام ١٩٣١ وكان اجتماعهم الأخير في دار درويش الحيدري لا يضم أحداً من غير تيارهم^(٢٣).

اما التيار الثاني فكان يتمثل بكامل الجادرجي وقد برز نشاطه السياسي بشكل ملموس منذ عام ١٩٢٦ حيث عين معاوناً لوزير المالية للشؤون التي تتعلق بالبرلمان، وفي عام ١٩٢٧ انتخب نائباً وانتسب الى حزب الشعب (المعارض) الذي كان يتزعمه ياسين الهاشمي ثم دخل حزب الإخاء الذي تزعمه ياسين الهاشمي أيضاً على أنقاض حزب الشعب في عام ١٩٣٠ وانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب وتولى إدارة شؤون صحافته وكان من اشد المعارضين لمعاهدة ١٩٣٠ فكراً وسلوكاً لذلك حوكم في وزارة نوري السعيد الأولى وحكم

(٢٢). فؤاد حسين الوكيل، جماعة الاهالي في العراق، ط٢، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ١٠٢-١٠٣.
عبدالرزاق عبد الدراجي، المصدر السابق، ص ٣٥٩-٣٦٧.

(٢٣). فؤاد حسين الوكيل، المصدر السابق، ص ١٠١-١٠٢.

عليه بالسجن، وفي عام ١٩٣٣ التقى بجماعة الأهالي بعد ان تم لقاء التيارين الأول والثالث وبعد خلافه مع ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني أثر تراجعهما عن معارضة معاهدة ١٩٣٠^(٢٤).

اما التيار الثالث فيتمثل في الطلاب الذين ساهموا في مظاهرات قضية النصولي ومظاهرات زيارة الفريد موند، وهم حسين جميل وعبد القادر إسماعيل وانضم إليهم خليل كنه وجميل عبد الوهاب، كما ان هذه الجماعة التقت قبل لقاءها بالتيار الأول مع فائق السامرائي ويونس السبعوي وحوكموا عن قضية المنشور الذي دعا الناس الى الإضراب في أيلول عام ١٩٣٠^(٢٥).

وعندما عاد عبد الفتاح إبراهيم من الخارج اتصل بأعضاء هذا التيار وعمل جاهداً لتوحيد التيارين الوطنيين فنجح في مهمته وسمي هذا التجمع ب(جماعة الأهالي) نسبة الى جريدة الأهالي التي صدر عددها الأول في ٣ كانون الثاني ١٩٣٢ وقد كان مؤسسوها كل من عبد الفتاح إبراهيم ومحمد حديد وحسين جميل وعبد القادر إسماعيل وخليل كنه، وكان امتيازها باسم احدهم حسين جميل وهؤلاء الشباب كانوا بمثابة الهيئة الرسمية التي تمثل لقاء التيارين الوطنيين الأول والثالث عند صدور الجريدة، بينما كان الآخرون عاملين في التنظيم بشكل او بآخر، وكان العدد الأول من الجريدة يحمل في صدر صفحته الأولى جملة (يحررها فريق من الشباب)^(٢٦).

(٢٤). المصدر نفسه، ص ٩٦-٩٨.

(٢٥). فاضل حسين وآخرون، المصدر السابق، ص ١١٠-١١٢.

(٢٦). فاضل حسين، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦-١٩٥٨، مطبعة الشعب، (بغداد، ١٩٦٣)، ص ٣-٤.

ولم تمضي فترة وجيزة على لقاء (جماعة النشأ) بجماعة مظاهرات (النصولي والفريد موند) وتشكيلهما جماعة الأهالي حتى التقى بهما التيار الثاني المتمثل بكامل الجادرجي وكان ذلك في عام ١٩٣٣ بعد أن استقال من حزب (الإخاء الوطني) وكان هذا اللقاء حدثاً تاريخياً زاد من نشاط الجماعة السياسي والفكري وتأثيرهم في المجالات التقدمية والديمقراطية، أما أسباب استقالة الجادرجي من (حزب الإخاء الوطني) فتعود الى كونه من أشد المعارضين لتوظيف رشيد عالي الكيلاني في البلاط الملكي، وقد تم ذلك بقرار من اللجنة المركزية ما جعله يستقيل منها ثم يكتفي ببقائه عضواً في الحزب، غير إن قبول رشيد عالي تشكيل الوزارة في ٣٠ آذار ١٩٣٣ مع أقطاب الحزب ياسين الهاشمي وحكمت سليمان والتعاون مع نوري السعيد ورستم حيدر، اعتبره الجادرجي رجوعاً من قبل الحزب عن معارضة معاهدة ١٩٣٠ والاعتراف بها فاستقال من الحزب، وبذلك ضرب مثلاً قوياً لأخلاقية الالتزام السياسي والمبدئي في آن واحد رافضاً كل التبريرات لمثل هذه الايجابية المصلحية^(٢٧).

وقبل هذا التاريخ كان الجادرجي يراقب نشاطات جماعة الأهالي وكان يود أن يتصل بهم كما كانوا هم يودون ذلك، وذكر لنا في مذكراته النص الآتي: ((ثم حصلت رغبة من الجهتين على ما أعتقد فمن جهتي كنت أود أن اتصل بهذه الجماعة وكانت نفس الرغبة من جهتهم، فاتصلت أولاً بعبد الفتاح إبراهيم ثم بعبد القادر إسماعيل وكلما كان اتصالنا يزداد كانت الصلة تتوثق واجتمعنا يوماً بداري وكان الحاضرون عبد الفتاح إبراهيم ومحمد حديد وعلي حيدر سليمان وبحثنا في لزوم وضع منهج اجتماعي سياسي وخطة تسيير عليها جريدة الأهالي، وكان ذلك في أوائل سنة ١٩٣٣ فصدرت الجريدة تدعو الى خطة معينة ومبدأ مقرر هو الشعبية))^(٢٨).

(٢٧). كامل الجادرجي، مذكرات كامل الجادرجي... ص ٧٤-٨٤.

(٢٨). المصدر نفسه، ص ٧٥.

ومما يجدر ذكره ، إن صاحب فكرة الشعبية وواضع مسودتها هو عبد الفتاح إبراهيم وقد أقرت بعد إجراء تعديلات عليها خلال مناقشات قوية كشفت عن بعض الخلافات الفكرية بين الجماعة ولكنها بقت كامنة في نفوسهم حتى ظهرت عام ١٩٤٦ عندما أجازت الأحزاب السياسية وتفرقت الجماعة في ثلاثة أحزاب.

ويقول الجادرجي في فقرة أخرى من مذكراته: ((وما يجب ذكره إن الأشخاص الآخرين كحسين جميل و خليل كنه وغيرهم وإن كانوا قد انسحبوا من الجريدة فعلاً لكنهم ظلوا مناصرين لنا ولم يعرقلوا مساعينا))^(٢٩).

وبعد انضمام الجادرجي لجماعة الأهالي أصبحت الجريدة معارضة بشدة لوزارة رشيد عالي الأولى إلا أن أحد أعضاء تلك الوزارة وهو محمد زكي البصري وزير العدلية كان يدافع بصورة سرية عن سياسة جريدة الأهالي وموقفها من الوزارة ولم يجد محمد زكي البصري مقاومة من زملائه الوزراء في أثناء دفاعه عن خطة الجريدة لأن الوزارة كانت في غفلة عما تحدثه هذه الجريدة من تحولات في الرأي العام فلم يشعروا بخطرهما، وفي تلك الأثناء حدثت أزمة في صفوف الجماعة انتهت بخروج علي حيدر سليمان وذلك بعد أن توفي الملك فيصل الأول في ٨ أيلول ١٩٣٣ جاء بمقال الى الجريدة كله عطف على الملك الراحل فلم ترتضيه أسرة التحرير ووقف الجادرجي منه موقفاً شديداً ورفض نشره فحصل فتور بينه وبين الجماعة، فلما تألفت وزارة جميل المدفعي الأولى وكان ناجي شوكت وزير الداخلية قد فطن الى الفتور الموجود بين علي حيدر سليمان وبين جماعة الأهالي فراح يتودد إليه. فنتطور الفتور بتشجيع منه الى قطيعة ثم الى انسحاب نهائي، وفي عهد وزارة

(٢٩). المصدر نفسه.

جميل المدفعي الأولى عطلت جريدة الأهالي لكن الجماعة أصدرت جريدة أخرى باسم (صوت الأهالي) وكان كامل الجادرجي مديرها المسؤول وصاحب امتيازها^(٣٠).

كانت جماعة الأهالي هي المولود الذي انتبه له المفكرون من أبناء الشعب العراقي والذي راح يؤثر تأثيراً على الأفكار منذ صدور العدد الأول من جريدة الأهالي في ٢ كانون الثاني ١٩٣٢، ثم كشف الجماعة عن هويتهم الفكرية في كراس ((الشعبية)) و صدر العدد الأول من جريدة الأهالي تنصده افتتاحية بعنوان ((منافع الشعب فوق كل المنافع))، وبذلك تكون جريدة الأهالي قد فتحت النار على الفئة الحاكمة، كما انها كتبت في عددها الثاني الصادر في ٣ كانون الثاني ١٩٣٢ مقالاً جاء عنوانه بشكل تساؤل ((أفي البلاد نهضة...)). و صدر العدد الثالث في ١٠ كانون الثاني ١٩٣٢ وكان عنوان مقاله الرئيس بخطوط عريضة ((الثورتان الفكرية والروحية. ما هي مادة هاتين الثورتين أمثلة من النهضة الأوروبية والثورتين الفرنسية والصناعية)). واستمرت الجريدة تتطرق الى الأمور العامة والفكرية بهذا الأسلوب الجديد حتى انها طالبت بتأميم شركة كهرباء بغداد^(٣١).

لم يمض أكثر من سنة على صدور جريدة الأهالي حتى توقفت بالتعطيل الإداري مرتين وكان توقفها للمرة الثانية بعد صدور عددين فقط من صدورها للمرة الأولى بعد التعطيل ولكنها عادت للصدور في ٢١ نيسان ١٩٣٣ وكان عنوان مقالها الأول ((الأهالي تعود)) وقد أصبح عزيز شريف مديرها المسؤول، واستمرت بخطتها في توعية الشعب

(٣٠). المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٣١). جريدة الاهالي، بغداد، العدد (١) في ٢ كانون الثاني ١٩٣٢؛ العدد (٢) في ٣ كانون الثاني ١٩٣٢؛ العدد (٣) في ١٠ كانون الثاني ١٩٣٢.

وتوجيهه وتنبئيه الى ما يراد به، فكتبت في أحد أعدادها افتتاحية بعنوان ((أين صرفت حصة العراق من كنوز النفطية))^(٣٢).

فهذه المعارضة الداعية الى تحقيق مصالح الشعب ضمن الدعوة الى الحياة الديمقراطية كانت تمثل الأسلوب الجديد الذي يطمح اليه الشعب والذي ظهر مع جماعة الأهالي كضرورة سياسية يحتاجها الظرف بكل أبعاده^(٣٣).

جمعية الإصلاح الشعبي

تأسست جمعية الإصلاح الشعبي في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ على أثر انقلاب الفريق الركن بكر صدقي ومن أبرز مؤسسيها كامل الجادري ويوسف عزالدين^(٣٤) وناجي الأصيل^(٣٥) وجميعهم من الوزراء وقد تعزز دور الجمعية بعد انضمام جعفر أبو التمن وزير المالية اليها. وكانت جريدة (صوت الأهالي) المنبر السياسي والفكري لأعضاء الجمعية ثم أسست جريدتا (المبدأ) و (البيان)^(٣٦).

كان هدف الجمعية القيام بإصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية والقضاء على الاستغلال ولتحقيق ذلك يتوجب بناء علاقات خارجية ودية مع الدول العربية ودول الجوار ودول العالم الأخرى من خلال توثيق الصلات مع الهيئات الشعبية وتعزيز البناء الداخلي

(٣٢). المصدر نفسه، العدد الصادر في ٢١ نيسان ١٩٣٣.

(٣٣). عدنان محمد قاسم، المصدر السابق.

(٣٤). للمزيد عن سيرته ونشاطه الفكري والسياسي، ينظر: صباح مهدي رميض، المصدر السابق، ص ٣٧-٥٠.

(٣٥). ناجي الاصيل(١٨٩٧ - ١٩٦٣)، طبيب وعالم بالآثار، وهو ناجي بن عبد الله الاصيل ولد في بغداد عام ١٨٩٧، تخرج من كلية الطب في الجامعة الأميركية ببيروت عام ١٩١٦، انتخب رئيساً للمجمع العلمي العراقي في عام ١٩٥٣، من مؤلفاته: الجديد في النشاط الآثاري في العراق، في مواطن الآثار، مدينة المعتصم على القاطول، وحدة العلم والتوحيد الفلسفي، وللمزيد عن حياته ودوره في تاريخ العراق المعاصر، ينظر: طارق مجيد تقي العقيلي، الدكتور ناجي الاصيل دبلوماسياً رائداً ومفكراً حضارياً، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٢).

(٣٦). ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية...، ص ١٢٩-١٣٢؛ جريدة التآخي، الرابط: :

بواسطة قوة داخلية قادرة على حفظ الأمن والاستقرار وتمثل هذه القوة بالجيش والشرطة ليتسنى لها الدفاع عن الداخل والخارج ودرء الخطر عن البلاد. وينسحب ذلك على جميع الصعد الحياتية، كذلك سعت الجمعية الى سن القوانين لتحمي العمال وتضمن حقوقهم^(٣٧).
تم انتخاب كامل الجادرجي سكرتيراً عاماً للجمعية وقد تصدعت بعد ذلك لظهور عدة تيارات، الأول ترأسه بكر صدقي أما الثاني فقد مثله عبد القادر إسماعيل ويدعمه الشيوعيون أما الاتجاه الثالث وهو الاتجاه الديمقراطي المعتدل فيمثله كامل الجادرجي الأمر الذي أدى الى بروز خلافات بين تلك الاتجاهات داخل الجمعية وبخاصة بين بكر صدقي وعبد القادر إسماعيل مما خلق حالة من التخوف يراود أعضاء الجمعية من انحراف الجيش نحو السياسة وانتشار الفكر الشيوعي بين صفوفه. الأمر الذي أدى بالجمعية الى الانغلاق بتهمة المبادئ الهدامة^(٣٨).

(٣٧). عبدالرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية...، ص ١٣٠-١٣٢.

(٣٨). جريدة التأخي، الرابط: <http://www.altaakhipress.com>.